الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله وقال
صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك واذا سألت
فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على
ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك
لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي
وصححه فاذا استحضرت هذا الاصل ظفرت بالوصية الثالثة وهي ترك
مراقبة الناس ومراعاتهم اذ لا معنى لهما حينئذ وفي استحضار هذا الاصل
استراحة العبد من تعب التدبير في امور دنياه وهو ان يقدر لنفسه
شئونا يكون عليها على ما تقتضيه شهوته وهواه ويدبر لها ما يليق
بها من احوال واعمال ويستعد لذلك ويهتم لاجله اذ باستحضار الاصل
المذكور يعلم ان هذا تعب عظيم استعجله لنفسه ولعل اكثر ما يقدره لا يقع
فيخيب ظنه ويبطل سعيه ثم فيه من ترك العبودية ومضادة احكام الربوبية
ومنازعة القدر واضاعة العمر ما يحمل العاقل على تركه واجتنابه وقطع
مواده واسبابه قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ذروا التدبير والاختيار
فانهما يكدران على الناس عيشهم وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه ان كان ولا بد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا والثاني الكل موقوف
عبيد عاني اي عاجز ليس لك التصرف فيك لمولاك ومن ملكك له كيف
يشا كما هو شان المالك في مملوكه وانه تعالى ارحم بك واشفق عليك منك بل
ومن والديك وفي الحديث الله ارحم بالمومن من المراة بولدها وانه احكم في
فعله من جميع الحاكمين قال تعالى اليس الله باحكم الحاكمين وحينئذ فاقنع
عليك مما يولم نفسك ففيه نفع وصلاح ستر عليك عنك من قصور نظرك
ولو كمل نظرك لرايت في ذلك من المنافع والمصالح ما لا يحصى وما يغيب
عنك اكثر فمنها الرجوع الى الله وملازمة بابه بصدق الالتجاء والافتقار
وهذا اعظمها وضعف النفس وذهاب قوتها وحصول طاعة القلوب
واعمالها وذرة منها خير من امثال الجبال من اعمال الجوارح كالصبر والرضا

والزهد

والزهد والتوكل وحب لقاء الله قيل لعبد الواحد بن زيد رضي الله عنه ماهنا
رجل قد تعبد خمسين سنة فقصده فقال حبيبي اخبرني عنك قال لا قال فانما
مرادك هذا الصيام والصلاة قال نعم قال لولا اني استحيي منك لاخبرتك ان
عبادتك خمسين سنة مدخولة قال ابو طالب المكي رضي الله عنه اراد بذا انه
لم يرفعك باعمالك الى مقامات المقربين فيجد مواجيد العارفين لكون مرادك
من اعمال القلوب التي ليتعلمها كل محبوب مطلوب لانه القناعة حال المومن
والانس مقام المحب والرضا وصف المتوكل اي انما انت عنده من اصحاب
اليمين فمرادك منه مراد العموم من اعمال الجوارح ومنها تكفير الخطايا
ورفع الدرجات قال صلى الله عليه وسلم لا يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا
سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته رواه الشيخان وروينا
ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له درجة ومحيت بها
عنه خطيئة وروى مسلم من حديث صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عجبا لامر المومن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمومن
ان اصابته سراء فشكر كان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له
فيستقبح منك مع ذكر الكرامة لفعله بك فانتبه لهذا الاصل واستحضره
تظفر بالوصية الثانية وهي التسليم لامر الله وقضائه وقد روي عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال للرجل الذي قال له اوصني لا تتهم الله في شيء عليك
الثالث ان الدنيا التي انت بها الان فانية والدار الاخرى الاتية من
بعدها من غير شك باقية وانت في الدنيا مسافر الى دارك في الدار الاخرى
التي هي مسكنك في الحقيقة وهي الجنة تستقر بها وتنال الراحة واللذات
والاجتماع بالاحباب الذين سبقوك في السفر فكن اذا محتملا لما تجده من
المشقات في السفر القريب جدا كمشقات الصبر على الطاعة وعن المعصية
وشدة المعيشة ومرارة البلية وغير ذلك واجتهد يا اخي في دارك المذكورة
بالعمارة لها والاصلاح والنضارة اي التحسين بالاكثار من العبادات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)